

الآثار... الدور التعبوي والتلاعب بالحق التاريخي الفلسطيني

مركز رؤية للتنمية السياسية



مركز رؤية للتنمية السياسية

2017

العنوان : الأثار...الدور التعبوي والتلاعب بالحق التاريخي الفلسطيني

السلسلة: تقارير

الكاتب: عماد أبو عواد

الشهر/ السنة : مارس /2017

جميع الحقوق محفوظة لمركز رؤية للتنمية السياسية © 2017

يسعى مركز رؤية للتنمية السياسية أن يكون مرجعية مختصة في قضايا التنمية السياسية وصناعة القرار، ومساهمياً في تعزيز قيم الديمقراطية والتعددية والاعتدال والتسامح. ويسعى المركز إلى تنمية القدرات والإمكانيات السياسية لدى الأفراد والجماعات والأحزاب في المنطقة، بما يخدم بناء مجتمعات ودول مدنية وديمقراطية قائمة على مبادئ حق تقرير المصير والحربة، بما يساعد على نبذ العنف والتطرف، والمساهمة في إنجاز الشعوب لحقوقها السياسية والمدنية لاسيما الشعب الفلسطيني.

ويهدف المركز إلى مساعدة الكفاءات العلمية والبحثية في مجال العلوم الإنسانية في تطوير مهاراتها و تنميتها، وتوفير الدعم السياسي والأكاديمي للفلسطينيين، ورعاية الطاقات الثقافية، وتنمية المهارات السياسية لدى الشباب. ويسعى إلى فهم قضايا المجتمع المدني، وتمكين المرأة من خلال أدوات البحث العلمي في الحقول الاجتماعية والإنسانية والسياسية.

Vision Center for Political Development

İkitelli Organize San. Bölgesi Mah. Hürriyet Bulvarı Enkoop Sanayi Sitesi No:70/33

Başakşehir / İstanbul.

Tel: +90 2126310107

www.vision-pd.org/

من المعروف أن الحركة الصهيونية تأسست بهدف إنشاء وطن قومي لليهود، وقد ارتأت قيادات هذه الحركة بعد خلاف بينها، أن تكون فلسطين هي الهدف، وذلك لاعتبارات تاريخية ودينية. فاليهودية تنسب نفسها لأنبياء الله داوود وسليمان، اللذين تعتبرهما ملوكًا لا أنبياء فحسب، واللذين أقاما دولة في الأراضي الفلسطينية. وإقناع قطاع واسع من اليهود، وإقناع الأنظمة الحاكمة في أوروبا والعالم بحقهم، دأبت الحركة الصهيونية، ومن بعدها الدولة العبرية، على محاولة إثبات ذلك من خلال الآثار التاريخية.

لذا ركزت الحكومات الإسرائيلية كثيرًا على الأماكن التراثية، حتى غير اليهودية، وذلك لتعزيز الانتماء القومي لليهود، وتشجيعهم على الهجرة إلى فلسطين، وعدم العودة إلى دول الأصل. وبما أن الأماكن التراثية لها أهمية ثقافية تاريخية ومعمارية، وبالتالي التعليمية، فقد ارتبط التراث التاريخي في فلسطين المحتلة ارتباطًا وثيقًا بالقومية.

وفي اتجاه مواز، عمد الاحتلال إلى سرقة الآثار الفلسطينية، ونسبتها إلى التاريخ العبري، وتزييف بعض المواقع الأثرية، وتضخيم مواقع أخرى، واختلاق أساطير لها. فعقدة النقص اليهودية بفقدان الإرث الثقافي التاريخي، دفع الدولة إلى محاولة التغلب عليه، ولو عبر التزوير وتغيير الحقائق.

الجهات المسؤولة عن الآثار في "إسرائيل"

في "إسرائيل" تقع صلاحية متابعة الأماكن الأثرية ورعايتها، على عاتق العديد من الجهات، والتي تتبع في غالبيتها للحكومة، وتتلقى دعمًا منها (كراوساها، 2016)(سديه، 2016):

1. قسم التخطيط الحكومي التابع لوزارة العمل والبناء: تأسس عام 1948، ويتحمل مسؤولية الحفاظ على الطبيعة، والحدائق القومية، والأماكن السياحية.
2. اللجنة الوزارية لتطوير الأماكن السياحية: تأسست عام 1950، ومن مهامها تصنيف الأماكن الأثرية لتكون تابعة للحكومة، أو تحت رعاية جهات تختارها الحكومة.
3. الشركة الوطنية للسياحة: تأسست عام 1951، بهدف تشجيع السياحة للأماكن الأثرية.
4. قسم تطوير الأماكن الأثرية، والأماكن ذات العلاقة بحرب "الاستقلال": تأسس عام 1955، ويتبع مباشرة لرئاسة الحكومة، مهمته المبادرة بمشاريع لرعاية الأماكن الأثرية.

5. مجلس رعاية المباني والمواقع الأثرية: تأسس عام 1984، مهمته منَع هدم المباني التي بنيت قبل عام 1700.

6. سلطة الطبيعة والحدائق العامة: تتبع لوزارة حماية البيئة، تأسست عام 1998، بعد دمَج سلطة الطبيعة وسلطة الحدائق العامة، اللتين تأسستا عام 1963.

7. مجلس رعاية الآثار في "إسرائيل": تأسس عام 2008، مهمته رعاية الآثار وتدشين متاحف في الأماكن الأثرية، ويعتبر جمعية مستقلة.

8. برنامج تمكين البنية التحتية للآثار القومية: تأسس عام 2010، ويتبع لوزارة القدس. تقوم الحكومة، وبالتعاون مع جهة الاختصاص، برصد الميزانيات للترميم والتطوير وتعيين موظفي إرشاد الجمهور والحراسة، وغيرها.

ويمكن تقسيم الأماكن الأثرية إلى فترتين، الأولى هي الفترة القديمة التي تعود إلى 4000 قبل الميلاد، أي فترة قدوم بني إسرائيل إلى فلسطين وحتى الخراب الثاني عام 71 بعد الميلاد، والفترة الثانية هي فترة الآثار الحديثة التي تعود إلى فترة حكم الدولة العثمانية، وخاصة في القرن التاسع عشر، ثم فترة الانتداب البريطاني على فلسطين. وبطبيعة الحال يربط منظرو الصهيونية الدلالات القديمة والحديثة، لترسيخ القناعات بالأحقية التاريخية في "العودة إلى البلاد". يبلغ عدد المواقع الأثرية القديمة 120 موقعاً، ويبلغ عدد المواقع الحديثة 100 موقع (مزاخي، 2012).

يصنف القانون الإسرائيلي كل مبنى أقيم قبل عام 1700 ضمن الآثار المحمية. أما ما أقيم بعد هذا التاريخ، فيعود تقييم أهميته إلى لجنة خاصة تعمل ضمن سلطة الآثار الإسرائيلية، التي تقدر عدد الأماكن التراثية بأكثر من 30 ألف موقع، وتميز بين أماكن التراث بشكل عام، وأماكن التراث القومي اليهودي (كورن، 2012). وبشكل عام، لم يكن لليهود وجود استيطاني في فلسطين قبل عام 1700، ولم يكن المشروع الصهيوني قد بدأ، مما يشير إلى أن أي آثار قبل هذا التاريخ ليست إسرائيلية في الغالب، وجزء قليل منها يعود لليهود اللذين عاشوا في البلاد، ولهذا يتركز عمل الدولة العبرية على الأماكن الأثرية القومية، التي تخدم المشروع الصهيوني من حيث تسويغ السيطرة على الأرض، وإقناع اليهود بالهجرة.

أهمية الآثار في العقلية اليهودية

يُعتبر إثبات ملكية الأرض من أهم الأولويات لدى الدولة العبرية والحركة الصهيونية من قبلها، ففي ظل الاختلاف على الحقائق التاريخية القديمة، فإن التاريخ المتوسط والحديث يُثبت ملكية الشعب الفلسطيني للأرض، الأمر الذي وضع صانعي القرار في "إسرائيل" في مأزق حقيقي، يتطلب جُهداً كبيراً من أجل الخروج منه، ولو وصل الأمر إلى تزيف الحقائق وتبني الآثار الفلسطينية والسيطرة عليها.

تعتبر "إسرائيل" أن الرابط الحقيقي بين اليهود وبين الأراضي الفلسطينية هي الآثار التاريخية، وترفع شعار أن الشعب الذي لا يحترم ماضيه المتمثل بتلك الآثار، فإن حاضره خنوع ومستقبله ضبابي(الون، 2007). وقد ركزت الدولة العبرية على جعل الكثير من المواقع التي شهدت حروباً بعد إقامة الدولة العبرية، أثاراً قومية، ويعود ذلك لأمرين، الأول هو الربط الفكري بين تلك المواقع والمعاناة اليهودية، والثاني هو توسيع الآثار القومية وزيادة عددها، وخاصة في ظل الخلافات الكبيرة بشأن الهوية اليهودية وطبيعة الدولة، بين المتدينين والعلمانيين.

من الناحية الدينية، ترى التيارات الدينية المختلفة أن إثبات ملكية المواقع الأثرية، ستكون له انعكاسات على إثبات صحة الأيديولوجية التي يتبناها المتدينون بتياراتهم المختلفة. فالحريديم¹ يعتبرون أن المواقع الأثرية الدينية يجب أن تكون مفتوحة لهم (انتجر، 2012)، وينبع ذلك من اعتقادهم بأنهم فقط من حافظ ويحافظ على الإرث التاريخي الديني اليهودي، وينظرون إلى المتدينين الصهاينة² على أنهم تنازلوا عن جزء مهم من الدين اليهودي الحقيقي.

أما وفق الرؤية الدينية للمتدينين الصهاينة، فإن الآثار تُعتبر المسوغ الأبرز للسيطرة على الأرض وعدم التنازل عنها، فمثلاً عند الحديث عن تقسيم القدس، يرى المتدينون أن القدس وما فيها من آثار، جعلت كل المساحة الإقليمية لها مقدسة (ارثيلي، 2005). لذا يركز المتدينون على الآثار من أجل فرض رؤيتهم الدينية والأيديولوجية على بقية التيارات الفكرية، وقد نجحوا في ذلك، إلى حد بعيد فمرروا القوانين التي تتعلق بما يسمى "توحيد القدس"، ودفعوا التيارات، حتى الوسطية، لتبني ذلك.

¹ الحريديم هم متدينون غير صهاينة، يعيشون في الدولة ويرفضون العصرية، رجالهم ينشغلون بتعلم التوراة، ونساءهم تقوم بالعمل من أجل العيش.

² المتدينون الصهاينة هم متدينون تبناوا العصرية، يشاركون في كافة مناحي الدولة، بما في ذلك الجيش، ويُعتبرون الأكثر تطرفاً في الدولة.

من جانب آخر، يربط المتدينون اليهود بين السيطرة على الأماكن المقدسة كالمسجد الأقصى، وبين تسريع عودة المخلص³ وانتصاره لهم (كدوري، 2014)، من هنا يُمكن تفسير المحاولات الهستيرية المتسارعة للمتدينين من أجل فرض رؤيتهم على الحكومة الإسرائيلية، لتسريع تقسيم المسجد الأقصى زمنيًا ومكانيًا، وتوسيع السيطرة على المواقع الأثرية، وتحديدًا الدينية منها.

أساليب السيطرة الإسرائيلية على الآثار الفلسطينية

تستخدم الدولة العبرية العديد من الأساليب من أجل السيطرة على الآثار التاريخية في فلسطين، ومن هذه الأساليب الاتفاقات السياسية الغامضة، والمرابطة وطول النفس.

أولاً: السيطرة من خلال الاتفاقات السياسية، فقد جعل اتفاق أوسلو معظم أراضي الضفة الغربية ضمن المنطقة "ج"، التي تخضع للسيطرة الأمنية والمدنية الإسرائيلية (برايس، 2006)، وهذا يعني أن الاحتلال، ضمنياً، قد أخضع غالبية المواقع الأثرية للسيطرة الإسرائيلية (عمق شبويه، 2015)، ويقوم بين الحين والآخر، وتدرجياً، بضمها لسلطة الآثار الإسرائيلية، وتغيير أسمائها بما يتناسب مع الرواية الإسرائيلية.

ثانياً: اختلاق الأكاذيب حول الأماكن التاريخية والدينية، فعلى سبيل المثال: عمدت "إسرائيل" إلى اعتبار قبر الرجل الصالح يوسف في مدينة نابلس، بأنه يعود للنبي يوسف عليه السلام، ويعود ذلك إلى الرغبة القويّة لدى اليهود بتفعيل الرابط القومي والديني بهذه البلاد، وإثبات صحة روايتهم أمام العالم. يقول المؤرخ دورون بار "إنه من غير المعروف لدينا على ماذا تم الاعتماد في اعتبار أن تلك القبور مقدسة" (بار، 2010)، وما من شك أن ذلك يسوغ للدولة والحكومة السيطرة على أماكن، حتى وإن كانت في الأحياء السكنية الفلسطينية في الضفة.

ثالثاً: السيطرة على مناطق الينابيع والمناطق الأثرية في الضفة الغربية، وإطلاق أسماء جديدة عليها، فعلى سبيل المثال، تمت السيطرة على "عين الكبيرة" بالقرب من قرية دير الحطب في نابلس، وتسميتها بـ "عين كفير"، نسبة لأحد الضباط الذين قتلوا خلال حروبها (عنبر، 2016)، وبعد ذلك بدأ المستوطنون بتسيير الرحلات إلى تلك المنطقة، وسارع الاحتلال إلى حراستها، وتسجيلها ضمن المناطق الأثرية القومية الإسرائيلية.

³ ينتظر اليهود مجيء مخلص في آخر الزمان ينصرهم على بقية البشرية، ويجمع كل اليهود في فلسطين.

رابعاً: التضيق والتهجير، حيث تستخدم "إسرائيل" أسلوب التضيق على الفلسطينيين، وعدم منحهم تصاريح بناء في الداخل، وتحديدًا في القدس، من أجل دفعهم إلى ترك أماكن سكنهم التاريخية، كما هو الحال في حي سلوان في القدس، الذي قطعت الحكومة الإسرائيلية شوطاً كبيراً في تهويده، لإثبات أن هذا الحي جزء من مملكة داوود التاريخية (حسون، 2016). وتجدر الإشارة إلى أن منظمة "العاد"⁴ المشرفة على ذلك، ثبت أن لها علاقات مباشرة مع إيلات شاكيد، وزيرة العدل الإسرائيلية من حزب البيت اليهودي المتدين (حسون ن، 2016)، وهو الحزب المعروف بسعيه الحثيث لتهويد المدينة وطرده الفلسطينيين منها، وبناء جبل الهيكل فيها.

خامساً: السيطرة العسكرية المباشرة وحرمان الفلسطينيين من الاستفادة من آثارهم، فقد عملت "إسرائيل" على تحويل الكثير من الأماكن الأثرية إلى معسكرات، كمعسكر "شيدما" المقام على منطقة عش الغراب في بيت لحم. كما تمنع الفلسطينيون من الوصول إلى جبل الفريديس في بيت لحم، حيث يوجد قصر هيرودوس⁵ (شوبيل، 2007)، الذي تهمله السلطات الإسرائيلية لأسباب تاريخية، وفي الوقت نفسه تمنع الفلسطيني من الوصول إليه.

وسائل الترويج الإسرائيلية للآثار التاريخية

تتعدد الوسائل التي تنتهجها الحكومة الإسرائيلية من أجل الترويج للآثار في الدولة العبرية، وتحقيق مكاسب سياسية، وتقوية الروابط بين فئات الشعب اليهودي. ولعلّ أبرز تلك الوسائل:

أولاً: الرحلات التعبوية إلى الأماكن التاريخية: حيث تقوم عدة جهات بتنظيم الرحلات إلى الأماكن التاريخية في "إسرائيل"، تحت عناوين "رحلات لمحبي أرضنا"، و"تعالوا بنا نتعرف على الأماكن التي تثبت حقنا في أرض إسرائيل". في هذا الإطار، قدم تسيبي هاوزر⁶ تقريراً إلى رئيس الحكومة نتنياهو، من أجل تقوية الانتماء إلى الصهيونية، ومن بين توصيات التقرير

⁴ "العاد" هو اختصار لكلمات "إلى مدينة داوود"، حيث تسعى المنظمة إلى تقوية علاقة اليهود بالقدس.

⁵ حاكم الضفة الغربية خلال العهد الروماني، عُرف بعلاقته وتعاونته مع الرومان، ولا يعترف به اليهود كؤن أمه نبطية.

⁶ محامي إسرائيلي لامع وسكرتير حكومة بنيامين نتنياهو، بين الأعوام 2009-2013.

أن على الوزارات المختلفة، وخاصة وزارة التعليم، أن تنظم الرحلات إلى أماكن التراث في البلاد، وأنه قد حان الوقت لتقوية الهوية الجماعية، لتكون الحصن الحصين للقومية اليهودية، ومن أجل ذلك يجب رصد الميزانيات اللازمة لترميم وتأهيل الأماكن التراثية (هاوزر، 2010). جاءت هذه التوصيات في ظل تراجع الانتماء الصهيوني عند الشبيبة، وعدم تكوين هوية جمعية إسرائيلية، رغم مرور 68 عاماً على تأسيس الدولة.

ثانياً: التسويق العالمي للآثار: حيث تعمل الحكومة الإسرائيلية من خلال الجهات المختصة على الترويج العالمي للآثار، واختلاق الروايات حولها، وعمل مسابقات تصويرية في البلاد، وتقديم الجوائز للفائزين (راينشتاين، تشرين ثاني)، وتهدف من خلال ذلك، إلى إقناع العالم بحقهم في هذه البلاد، من خلال إبراز التراث اليهودي فيها، حتى وإن كان ذلك لا يمت لتاريخهم بصلة.

ثالثاً: اصطحاب السياسيين والدبلوماسيين الضيوف لزيارة المتاحف الأثرية، حيث تعمل الحكومات الإسرائيلية على اصطحاب كبار زوارها من رؤساء وزعماء العالم لزيارة المتاحف والمواقع الأثرية، رغم أن بعضها أثار ردود فعل سلبية (رييد، 2016)، وذلك بهدف جلب الدعم العالمي وتحقيق مكاسب سياسية، والترويج بوجود اعتراف عالمي بأحقية "إسرائيل" بتلك الآثار.

أبرز الآثار والمتاحف في الدولة العبرية

أولاً: الآثار الدينية:

منذ إقامة دولة الاحتلال، سعت وزارة الأديان الإسرائيلية، وبالتعاون مع سلطة الآثار، إلى البحث عن "قبور الصّديقيين" لأداء الحج عندها ثلاث مرات في السنة، حسبما تنص الفتوى الدينية، ولكن بعد احتلال القدس عام 1967، نصت الفتوى على أنه لا يجوز الحج إلا إلى القدس (بار، 2010). وفي هذا دليل واضح على تلاعب القيادات الدينية والسياسية بالنصوص الشرعية لخدمة أهداف سياسية، وسعيهم لربط اليهودي بهذه البلاد، حتى وإن جاء ذلك على حساب مفاهيم عقائدية، تتعلق بطرق العبادة والطقوس الدينية.

وقد أطلقت وزارة الأديان الإسرائيلية وصف "مكان مقدس" على 120 مكاناً، حيث يجد الزائر الجملة التالية في كل هذه الأماكن: "في أنحاء البلاد يوجد 120 مكاناً مقدساً. إن هذا المكان

المقدس هو أثر تاريخي، أو مكان يحتوي قبراً لأحد الصديقين أو ربانيي التوراة. المكان له ارتباط بالتاريخ اليهودي في هذه البلاد. هذا المكان يستخدم لتأدية الصلوات وخصوصاً في الأعياد" (ليسوفسكي، 2016).

ومن أبرز قبور الصديقين التي يقدسها اليهود ويصلون فيها:

1- قبر الصديق شمعون بار يوحاي: وهو الأكثر زيارة، وقد عاش شمعون في فلسطين فترة حكم الرومان، وكان من المناهضين لهذا الحكم، اختبأ اثني عشر عاماً في مغارة في الجليل، وبعد خروجه عمل على تعليم التوراة لليهود، ودُفن في مغارة هناك (كفلن، 2010).

2- قبر راحيل في بيت لحم بالضفة الغربية: وهي واحدة من زوجات يعقوب الأربع، والتي أنجبت وهي عاقر، وماتت بعد الولادة، فأصبحت رمزاً لعلاج العقم النسائي. لذلك تكثر زيارة النساء لهذا القبر طلباً للإنجاب، حيث تربط المرأة حبلأ أحمر أثناء الصلاة، تقليداً لما فعلته راحيل (فركش، 2012).

3- قبر يوسف الصديق، الذي يقع في بلدة بلاطة قرب نابلس في الضفة الغربية، وقد وقعت اشتباكات عديدة في محيط المكان حيث قتل عشرات الجنود الإسرائيليين في عام 1996، كما قتل الجندي الدرزي مدحت يوسف في عام 2000، وتم تدمير المكان من قبل المقاومين الفلسطينيين (فركش، 2012). ويعتقد اليهود أنه يعود للنبي يوسف عليه السلام.

4- قبر مريام "الغسالة" في القدس، والتي كانت تعمل في غسل الملابس بالأجرة، وقد ظهرت عليها خوارق للعادات، فأصبح اليهود يحجون إلى قبرها في ذكرى وفاتها، طلباً للغنى والسعادة والشفاء من الأمراض (فركش، 2012).

5- قبر الراف موشيه بن ميمون "رمبام"، عاش في الأندلس وكان الطبيب الخاص للخليفة، وقد أعلن إسلامه، وهناك من يعتقد أنه فعل ذلك للتمويه، ثم عاش في مصر، وأحضر جثمانه إلى طبريا في فلسطين ودفن هناك. ويعتبر قبره من أفخم الأبنية وأوسعها، ليستوعب المكان العدد الكبير من الزوار، وهناك من يعتقد أنه لا توجد قداسة لهذا الطبيب، لأنه لم تظهر عليه علامات خوارق العادات، رغم أنه يعتبر أشهر من فسر التوراة (فركش، 2012).

إلى جانب ذلك، سيطر اليهود على ساحة حائط البراق، وهو الحائط الغربي للمسجد الأقصى، ويقومون بالصلاة فيها والحج إليها، حيث يعتبر اليهود أن المسجد الأقصى بُني

مكان المعبد اليهودي الأول في القدس، الذي بناه الملك سليمان، ثم دمره نبوخذ نصر الثاني بعد حصار القدس عام 587 قبل الميلاد، وهو أحد الأماكن المقدسة لدى اليهود، ويعتقدون أن المسيح سيعيد بناءه (فولناي، 1984). هذه المعتقدات اليهودية نفتها منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم/ اليونسكو مؤخراً، وأكدت عدم وجود رابط بين اليهود والمسجد الأقصى.

هذا النفي أكده الكثير من الباحثين اليهود أنفسهم، فلم يجدوا أثراً تدلل على وجود جبل الهيكل، رغم سنوات طويلة من الحفريات، عدا عن قطعة ذهبية واحدة، وجدتها باحثة الآثار إيلات ميزر، تعود إلى أواخر القرن السابع، أي خلال العهد الإسلامي الذي منح اليهود حق العيش في المدينة، (ليبوبيتس، 2013). والغريب أن رئيس الحكومة نتنياهو احتفل كثيراً بالمناسبة، مما يدل على غياب الأدلة، ونقص الموروث التاريخي في البلاد، واصطفاه إلى جانب التزييف المتعمد للأثار الفلسطينية، بهدف خلق رابط لليهود بهذه البلاد.

وفي مثال على اهتمام المستوى الرسمي بالتراث اليهودي في مدينة القدس، قررت بلدية القدس، وبالتعاون مع وزارة التعليم، مضاعفة الميزانية المخصصة لذلك، وقد صرح نائب وزير التعليم أفي فورتسمان، خلال لقائه مع رئيس البلدية نير بركات: "أن القدس جاذبة للزوار من جميع أنحاء العالم، لذلك يجب مضاعفة تنفيذ الفعاليات الثقافية اليهودية، لكي تكون مصدراً للحج والهجرة، كما يجب التركيز على أبناء الجيل الثالث" (زنيغر، 2016). وهنا تظهر الدوافع المادية السياحية، والدوافع الروحية المعنوية، من خلال العمل على ربط الأجيال المتتابة بالدولة، في ظل وجود تيار لا بأس به من اليهود، لا زال يرفض الدولة العبرية، ويرفض الهجرة إليها.

ثانياً: الآثار القومية:

الآثار القومية في "إسرائيل" هي تلك الآثار التي تعود لليهود بشكل عام. وهناك العديد من الشروط الأساسية الواجب توفرها حتى يُعتبر المكان أثرياً، وهي (زيلوتسكي، 2013):

1. أن يوجد بناء أو مجموعة من الأبنية الأثرية، أو جزء منها.
 2. أن يكون البناء قد بُني قبل عام 1700 للميلاد.
 3. أن يكون المكان قد حدثت فيه أحداث معينة، لها رمزية في التطور التاريخي للبلاد.
 4. أن يكون المكان قد تبلورت فيه ثقافة عامة، أو أيديولوجيا معينة.
- ومن خلال الشروط أعلاه، يُلاحظ أن الدولة العبرية انتهجت سياسة السيطرة المتعمدة على المواقع الأثرية. ففي فترة 1700 للميلاد، كان وجود اليهود في فلسطين ضعيفاً، فكيف يُمكن لفئة يهودية قليلة عاشت في ظل الدولة الإسلامية، أن تصنع وتورث هوية يهودية وثقافة عبرية، علماً أن التاريخ اليهودي بغالبيته كان في دول أوروبا، وبناء عليه، يتضح أن التلاعب بالحق التاريخي ليس أمراً واضحاً فحسب، بل يعتريه الكثير من إدارة الظاهر للحقوق التاريخية للشعب الفلسطيني.

وعند الحديث عن الأماكن الأثرية في الدولة العبرية، يتضح أن غالبيتها جاء في وقت متأخر، أي مع بداية الاستيطان اليهودي في البلاد، ومع إقامة الدولة وما بعد ذلك (بوردي، 2011)، مما يشكل دليلاً واضحاً على افتقارها للمواقع الأثرية القومية اليهودية في البلاد.

يُذكر في هذا الصدد أن الاحتلال عمل على تطوير موقع "متسادا"⁷، الذي اختبأت فيه مجموعة من قطاع الطرق اليهود، خلال فترة الحكم الروماني، وقاموا بشن هجمات على قبائل مجاورة، ومنها قبائل يهودية، إلى أن استطاعت القوات الرومانية حصارهم، فوجدت ألقاً منهم قد انتحروا، ولم ينج إلا اثنتان من النساء (يهودا، 1995). ورغم أن كثيراً من اليهود يشككون برواية الانتحار، إلا أنه تم ترميم الموقع وافتتاحه أمام زيارات الجمهور، وبات الأكثر زيارة بعد القدس، وبواقع 800 ألف شخص سنوياً، كما أقيم في السنوات الأخيرة قطار جوي "تليفريك"، لتسهيل الصعود إلى قمة الجبل (كوريال، 2016).

هنا تظهر الحاجة اليهودية لنسج تاريخ في البلاد، ورغم القصة غير المشرفة لقطاع الطرق، التي يحتج الكثير من اليهود على اعتبارهم أبطالاً، إلا أن حاجة الدولة للتعبيئة القومية،

⁷ اسم جبل يطل على الساحل الغربي للبحر الميت، شرقي منطقة النقب الصحراوية. ويبلغ ارتفاع قمة الجبل 450 متراً فوق سطح البحر.

واصطناع إرث مشترك لليهود، يدفعها للتمسك ولو بقصص أسطورية غير حقيقية، أو تاريخ لقتلة وسارقين، مما يشكل دليلاً واضحاً على الفقر التاريخي لهم في فلسطين.

ثالثاً: المتاحف:

تُعتبر المتاحف من الأدوات المهمة التي تستخدمها الدولة العبرية من أجل التهويد والأسرلة.⁸ وقد تم تأسيس المتحف العبري الأول في فلسطين على يد البروفسور شتس في القدس، وذلك عام 1906، واليوم يزيد عدد المتاحف في "إسرائيل" عن 200 متحف، منها 53 متحفاً يعترفُ بها القانون رسمياً (روسو، 2005). ومن أبرز تلك المتاحف:

أ. متحف "إسرائيل": تأسس عام 1965، ويقع في القدس، وبالقرب من الجامعة العبرية والكنيست الإسرائيلي، ويعتبر متحفاً قومياً لأنه يعرض تاريخ تطور "الشعب اليهودي"، ويضم أكثر من 500 ألف قطعة أثرية، ويعتبر الأهم والأكبر في "إسرائيل"، لما يحتويه من آثار تاريخية (داييجي و روزنبرج، 2010).

ب. متحف الكارثة والبطولة (ياد فشميم): تأسس عام 1953 غرب مدينة القدس، لتخليد ذكرى اليهود الذين قتلوا على يد الحركة النازية في أوروبا. يمتد على مساحة 200 دونم، ويحتوي على أكثر من 300 ألف صورة للأعمال اليدوية والفنية لليهود في المعسكرات، و 174 مليون صفحة ووثيقة تخلد المحرقة (عامي، 2015). وتتعمد "إسرائيل" اصطحاب الضيوف الكبار لزيارة المتحف، لجلب التعاطف، ولتأكيد اعتراف العالم بالمحرقة.

ت. متحف "بلاد إسرائيل": تأسس عام 1958 في مدينة تل أبيب، وهو يختص بجمع آثار وكتابات ينسبها المتحف إلى اليهود خلال العهد القديم والحديث، كما أنه من أكثر المتاحف التي تتلقى دعماً حكومياً (روسو، 2005).

ث. المتحف القومي للعلوم والتكنولوجيا والفضاء: تأسس عام 1984 في مدينة حيفا، يزوره سنوياً نحو 200 ألف زائر، وهو واحد من المتاحف العلمية الأربعة في الدولة، ويُعتبر من المتاحف الخمسة الأهم في البلاد (روسو، 2005)، وغالبية من يزوره من طلاب الهندسة، وتحديداً من ينوون الالتحاق بسلك العمل في الصناعات العليا،

⁸ الأسرلة هي محاولات دمج المجتمع العربي في "إسرائيل" في المجتمع الإسرائيلي، بتخليه عن قوميته وهويته العربية.

وتستهدف "إسرائيل" من خلاله الطلاب، لتشجيعهم وتعريفهم بالتطور العلمي الذي مرّت به الدولة.

ج. متحف برج داوود: تأسس عام 1989 في مدينة القدس. يهتم المتحف بتاريخ القدس، وبالفترات المختلفة التي مرّت بها المدينة (روسو، 2005)، ويقدم برامج تثقيفية لحركات الشبيبة، لتعميق الانتماء القومي لمدينة القدس.

خاتمة

مما تقدم، ينضح أن "إسرائيل" تستغل المواقع الأثرية لتحقيق عوائد كثيرة، في المجالات الفكرية والمادية والسياسية والاستيطانية:

أولاً: العوائد الفكرية: تحاول الدولة العبرية تجسيد كيان مُشترك لكل اليهود الذين جاؤوا من أنحاء العالم، والذين لا زالت الخلافات الداخلية بينهم عميقة، إضافة إلى استخدام الآثار والمواقع الأثرية في محاولة إقناع جزء ليس بالقليل من اليهود الذين يرفضون المجيء للعيش في "إسرائيل"، إذ إن هذه الآثار المسلوّبة هي الرابط الوحيد بين اليهودية والقومية.

ثانياً: العوائد المادية: تحقق "إسرائيل" أرباحاً طائلة جرّاء السياحة الداخلية والخارجية نحو المواقع الأثرية، إذ تُشير الإحصاءات إلى أن 43% من السياح جاؤوا بهدف الحج إلى حائط البراق، الذي يسميه اليهود حائط المبكى، أو زيارة الأماكن الأثرية. يُذكر أن السياحة تشكل 5.3% من الناتج القومي في "إسرائيل" (كراوساها، 2016).

ثالثاً: العوائد السياسية: تعمل "إسرائيل" على أن يصبح كل سائح يزور تلك المواقع من جمهور المتضامنين معها، وأن يكون سفيراً للدعاية العبرية حول أحقيتهم في هذه البلاد، وتشجيع الكثيرين لزيارتها.

رابعاً: العوائد الاستيطانية: تستغل "إسرائيل" وجود الآثار الفلسطينية من أجل السيطرة على الأراضي، وقامت، كما ذكر أعلاه، بالسيطرة على الكثير من الأماكن الأثرية وعيون المياه، وتسميتها بأسماء عبرية جديدة.

المراجع

اورى كراوساھر. (آذار، 2016). نيهول اترى موريشت بيسرائيل (إدارة الآثار في إسرائيل). بوروم كوهيليت ، صفحة 5.

ايلينا كوريال. (6 آب، 2016). هرخبال بمتسادا نتكال- تياريم خولتسو بمسوك (التلفريك في متسادا تعطل، تم إخلاء السياح بمروحية). تم الاسترداد من يديعوت احرونوت: <http://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-4838062,00.html>

باراك ربيد. (12 نيسان، 2016). منهيج هييمين هكيتسونس باوستريا مبكير بيسرائيل بهزمنات هليكود : بيرس سيرب لهيجش اتو (قائد اليمين المتطرف في النمسا في زيارة إسرائيل بدعوة من الليكود: بيرس رفض مقابله). تم الاسترداد من هآرتس: <http://www.haaretz.co.il/news/politi/.premium-1.2912568>

بوما عنبر. (5 تشرين اول، 2016). هشتلتوت همتنخليم عل معينوت همايم بشتخيم هكبوشيم فمنيغات هفلسطينيم مهجعا اليهم (سيطرة المستوطنين على الينابيع في الضفة الغربية ومنع الفلسطينيين من الوصول إليها). تم الاسترداد من القناة الاولى: https://www.youtube.com/watch?v=RtJE3A_ZjwU; t=60s&

تالي فركش. (2 آب، 2012). 10 كبري هتسدديكيم(عشرة القبور الأشهر للصديقين). تم الاسترداد من يديعوت أحرونوت: <http://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-4249405,00.html>

تسبي هاوزر. (شباط، 2010). متفيه شيكوم تشتيوت هموريشت (مسودة ترميم البنى التحتية للتراث). القدس: مكتب رئيس الوزراء.

دورون بار. (حزيران، 2010). همكوموت هكدوشيم بين مسورت لحيدوش(الأمكنة المقدسة بين التقليد والتجديد). زمانيم، صفحة 98.

زيو راينشتاين، (14، تشرين ثاني). *يش زوخيم: هتسيلوميم هخي يفيم شل يسراييل 2016*
(يوجد فائزان: الصور الأجل لإسرائييل في 2016). تم الاسترداد من واللا:

<http://travel.walla.co.il/item/3012920>

زئيب فولناي، (1984). *هكوتل همعربي بمسورت هيهوديت (حائط المبكى "البراق" في التاريخ اليهودي)*. القدس: مركز سافير للثقافة والتعليم اليهودي.

سارة ليوبيتس، (4 تشرين أول، 2013). *هار هبايت بيديها: هارخيولوجيت شريجشا ات بنيامين نتياهو (جبل الهيكل في يدها: باحثة الآثار التي أثارت نتياهو)*. تم الاسترداد من <http://www.nrg.co.il/online/54/ART2/510/689.html>

شاؤول ارثيلي، (أيار، 2005). *يروشليم بديرخ لهسدير كييع (القدس في الطريق للحل النهائي)*. معهد دراسات الأمن القومي، الصفحات 17-25.

شلومو زنيغر، (آذار، 2016). *خيزوك هموريشنت بيروشليم (تقوية التراث في القدس)*. تم الاسترداد من <http://www.jdn.co.il/news/israel/326820>

شوكي سديه، (20 حزيران، 2016). *مسراد هتبيروت: تفكود هخبرا هممشلتيت لتيروت لكوي فكوشيل (وزارة السياحة: أداء الجمعية الحكومية للسياحة فيه الكثير من العيوب)*. تم الاسترداد من ذ ماركر: <http://www.themarker.com/news/1.2980778>

عمق شبیه، (18 حزيران، 2015). *المواقع الأثرية في الخرائط الهيكلية في المنطقة (ج) بالضفة الغربية*. تم الاسترداد من عمق شبیه: <http://alt-arch.org/ar/antiquities-/sites-master-plans-area-c-ar>

عوفر بورد، (آب، 2011). *عل اتری موريشنت بيسراييل كيوم (مواقع أثرية قومية في إسرائيل)*. مجلس رعاية الآثار القومية في إسرائيل.

غدعون كورن، (أيلول، 2012). *حكيات هشيمور (تشريع الحفاظ)*. تم الاسترداد من سلطة الآثار في إسرائيل: <http://www.shimur.org/viewArticle.aspx?articleID=165>

ليات روسو، (15 آذار، 2005). *نكتسيبي هموزوؤنيم (ميزانيات المتاحف)*. مركز البحث في الكنيس، صفحة 4.

ليئال كفلن. (29 نيسان، 2010). 13 *بمعرا هكيرو ات حياف شل هرابي شمعون باريوحيا (13 عامًا في مغارة، تعرفوا على حياة شمعون با يوخاي)*. تم الاسترداد من واللا:

<http://www.mako.co.il/spirituality-newage/kabbalah-hamekubalim/Article-htm.0062bff9dc1d494821>

ليلاخ شوبيل. (8 أيار، 2007). *نفترا هتعمولا: هتجليه كبرو شل هوروديوس (حلت المسألة: تم اكتشاف قبر هوروديون)*. تم الاسترداد من يديעות اخرونوت:

<http://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-3397062,00.html>

مناحم زيلوتسكي. (أب، 2013). *اتريم لؤومييم بيسرائيل، تنائي سف فكريتوريونيم لكبلا (المواقع الأثرية القومية في إسرائيل، شروط نهائية للقبول)*. وزارة حماية البيئة، الصفحات 4-18.

ميخال دايجي، و سيليبيا روزنبرج. (2010). *دبري يمي هارتس، ارخيولوجيا بموزئون بيسرائيل (كلام تاريخ البلاد، آثار في متحف إسرائيل)*. القدس: متحف إسرائيل.

نخمان بن يهودا. (أيلول، 1995). *متسادا بين ميتوس لمتسيئوت (متسادا بين الأسطورة والواقع)*. جليلاو.

نوريت ليسوفسكي. (تموز، 2016). *كتوف بنوف (مكتوب على المشهد)*. كاتدرا "العدد 120"، الصفحات 55-78.

نير حسون. (6 كانون ثاني، 2016). *كاخ مسييع هابوتروبوس هكليي لبيهد ات سلوان (هكذا يساعد الوصي العام على تهويد سلوان)*. تم الاسترداد من هارتس:

<http://www.haaretz.co.il/news/politics/.premium-1.2815664>

نيير حسون. (23 حزيران، 2016). *عموتات العاد منسا لمنوع حسيفات كشريها عم سرات همشبتيم شاكيد (منظمة العاد تحاول منع إظهار علاقاتها بوزيرة العدل الإسرائيلية شاكيد)*. تم الاسترداد من هارتس:

<http://www.haaretz.co.il/news/politics/.premium-1.2984715>

ياعل برايس. (2006). *هسكيم اوسلو (اتفاق اوسلو)*. تل أبيب: متاح "مركز التكنولوجيا التعليمية".

ياثير اتنجر. (21 آب، 2012). موديعين مئاييمت لاسور كنيسات حريديم لبارك هعيروني
(موديعين تهدد بمنع دخول الحريديم للحديقة العامة). تم الاسترداد من هأرتس:

<http://www.haaretz.co.il/news/education/1.1806286>

يتسحاك كدوري. (9 تشرين ثاني، 2014). دبري كدوري عل همسيح كفي شنمسروا بشنات
2005 (كلام رجل الدين كدوري عن المسيح منذ العام 2005). تم الاسترداد من بساد:

<http://v871.com/news-FF477.php>

يجال الون. (أيار، 2007). اتريم لؤومييم بيسرائيل (الآثار القومية في إسرائيل). وزارة حماية
البيئة.

يوبال بن عامي. (16 نيسان، 2015). إيخ يد فشم مسبير ات سيبور هشوئاه (كيف يشرح
متحف الكارثة والبطولة المحرقة). تم الاسترداد من سيخا مكوميت:

[https://mekomit.co.il/%D7%94%D7%95%D7%9C%D7%9A-](https://mekomit.co.il/%D7%94%D7%95%D7%9C%D7%9A-%D7%91%D7%AA%D7%9C%D7%9D-%D7%9E%D7%94-%D7%A0%D7%A9%D7%90%D7%A8-%D7%9E%D7%97%D7%95%D7%A5-%D7%9C%D7%A1%D7%99%D7%A4%D7%95%D7%A8-%D7%A9%D7%9C-%D7%99%D7%93-%D7%95%D7%A9%D7%9D)

[-D7%91%D7%AA%D7%9C%D7%9D-%D7%9E%D7%94-](https://mekomit.co.il/%D7%91%D7%AA%D7%9C%D7%9D-%D7%9E%D7%94-%D7%A0%D7%A9%D7%90%D7%A8-%D7%9E%D7%97%D7%95%D7%A5-%D7%9C%D7%A1%D7%99%D7%A4%D7%95%D7%A8-%D7%A9%D7%9C-%D7%99%D7%93-%D7%95%D7%A9%D7%9D)

[-D7%A0%D7%A9%D7%90%D7%A8-%D7%9E%D7%97%D7%95%D7%A5-](https://mekomit.co.il/%D7%91%D7%AA%D7%9C%D7%9D-%D7%9E%D7%94-%D7%A0%D7%A9%D7%90%D7%A8-%D7%9E%D7%97%D7%95%D7%A5-%D7%9C%D7%A1%D7%99%D7%A4%D7%95%D7%A8-%D7%A9%D7%9C-%D7%99%D7%93-%D7%95%D7%A9%D7%9D)

[-D7%9C%D7%A1%D7%99%D7%A4%D7%95%D7%A8-%D7%A9%D7%9C-](https://mekomit.co.il/%D7%91%D7%AA%D7%9C%D7%9D-%D7%9E%D7%94-%D7%A0%D7%A9%D7%90%D7%A8-%D7%9E%D7%97%D7%95%D7%A5-%D7%9C%D7%A1%D7%99%D7%A4%D7%95%D7%A8-%D7%A9%D7%9C-%D7%99%D7%93-%D7%95%D7%A9%D7%9D)

[/D7%99%D7%93-%D7%95%D7%A9%D7%9D](https://mekomit.co.il/%D7%91%D7%AA%D7%9C%D7%9D-%D7%9E%D7%94-%D7%A0%D7%A9%D7%90%D7%A8-%D7%9E%D7%97%D7%95%D7%A5-%D7%9C%D7%A1%D7%99%D7%A4%D7%95%D7%A8-%D7%A9%D7%9C-%D7%99%D7%93-%D7%95%D7%A9%D7%9D)

يوناتن مزراخي. (حزيران، 2012). برويكت اتری موريشت لؤومييم بجدا همعربيت- خشيبوت
ارخيلوجيت فمشمعوت بوليتيت (مشروع المواقع الأثرية القومية في الضفة
الغربي- أهمية أثرية ومغزی سياسي). عيمك شفیه، صفحة 4.